من القلب الى الاعضا فان كان تعلقها بارواح البدن فهى حمى يوم او باخلاطه بالتسمين فقط بغير عفونة فيغلى بها الدم وتحدث الصداع وحرارة الملمس والعطش القوى وهذه الحمى اقوى من اليومية واخف من العفنية وتسمى فى عرف الحكما سونا خس وان كان تعلقها بارواح البدن فهى حمى العفونة وتنقسم الحمى العفنية الى اقسام بحسب الاخلاط الاربعة فاما ان تكون بسيطة منتسبة الى عفونة خلط واحد من الاربعة او مركبة فالحميات البسيطة العفنية اربع اولها الدموية وهى تنقسم الى ثلاثة اقسام اما متزايدة فردية واما منتاقصة وهى الى السلامة اقرب واما متساوية وثانيها الصفراوية فان كان تعفن الصفرا داخل العروق فهى الغب اللازمة فان قربت من القلب فهى المحرقة وان مازجت العروق فهى الغب الدايرة وثالثها البلغمية فان تعفن البلغم داخل العروق فتسمى اللازمة وان تعفن خارج العروق تسمى النباتية ورابعها السوداوية فان كانت داخل العروق فهى الربع اللازمة التى نحن بصدد شرحها من قول صاحب المنذور رحمه الله وان كانت خارجة العروق فهى الدايرة ولسنا بصدد شرح الحميات المركبة واضافها وانما اقتضى شرحها فى هذا المكان بحسبه ونقول انا بينا لك ان حمى الربع بسيطة سوداوية داخلة العفونة فى العروق وهى حرارة غريبة ضانة بالافعال ومنبعثة من القلب الى الاعضا وتعلقها باحد اخلاط البدن وهو الخلط السوداوى وتعفنها الخلط فى داخل العروق واذ قد مناهذه القاعدة فنقول اما الوجه الاول من قوله محمومة اشارة الى الروح لانها سبب العفونة لان رطوبة الروح البسيطة لما خالطت الاجساد الدنسة تكدرت ومن تكديرها تولدت العفونة ولما كانت العفونة داخلة فى الاجزا اللطاف والعروق الباطنة وغلب

وغلب على لون الروح السواد اشار الشيخ رحمه الله الى الروح انها محمومة ربعا واما الوجه الثانى فاشارته الى النفس فانها هى السبب الفاعل فى العفونة وانبعاث الحرارة من القلب وذلك ان النفس فى اول الخلط غير سكينة ولا مطمينة لما فيها من الاكدار والكرب المايغة لها من الطمانينة والسكون ولهذه العلة كانت مريضة وافعالها ضارة شريرة بما طرأ عليها من الحرارة الغريبة الزايدة المستيطة فاذا خالطت رطوبة الروح رطوبتها كسرت من ناريتها وغلب سواد النفس المظلمة على بياض الروح فعفنت الرطوبتان وغلب عليها الخلط السوداوى فى داخل الاجزاء اللطاف ودامت الحرارة الغريبة ولازمت فكانت النفس محمومة ربعا والوجه الثالث اشارته فيه الى المغنيسيا لانه مركب تام تمت فيه الاخلاط الاربع مثل ماتم بدن الانسان وصار فيه الاخلاط الاربع فهى محمومة بالنار العنصرية الطابخة لها باللين لتصل الى اقصى اجزايها وعروقها وكان التعفن فى الخلط السوداوى البارد اليابس من اخلاطها دون غيره وهو الجسد لما اماشته الرطوبة واحالته الى شبه الخلط السوداوى الذى سماه القوم بالعكر والزيت والقير والدهن الاسود والمرة الخضرا والحية الرقطا والقطران فافهم وفهذا معنى قوله ومحمومة ربعا على الوجه المختصر القريب واما قوله قلبت مزاجها الى ضد لما علمت رفرانها فنشرحه من ثلاثة وجوه ايضا اما الاول فان الروح البسيطة باردة رطبة فمادبرها الحكيم بالنفس الحارة اليابسة قلب مزاجها بالحرارة العفنية الغريبة فصارت الروح حارة يابسة بحكم الغالب بعد ان كانت باردة رطبة ولم ينقلب مزاجها الا بدوام الطبخ وعلو الزفرات منها بدخول الضد عليها ولاشك ان زفراتها عبارة عن الانفاس المتصاعدة عن الكرب والحصر